العدد ١٦ — السنة الاولى

ام القرى

﴿ وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ﴾
﴿ ام القرى ومن حولها ﴾

وهبوا للمجد أنفسهم

هم الاولى وهبوا للمجد أنفسهم — فما يبالون ما نالوا اذا حمدوا

وقال ابو تمام

يستعذبون منايا هم كأنهم — لا ييأسون من الدنيا اذا قتلوا

وقال الآخر

ولست بنظار الى جانب الغنى — اذا كانت العلياء فى جانب الفقر

قال معن بن اوس

لعمرك ما أهديت كفي لريبة — ولا حملتني نحو فاحشة رجلي

ولا قادني سمعي ولا بصري لها — ولا دلني رأيي عليها ولا عقلي

وأعلم اني لم تصبني مصيبة — من الدهر الا قد اصابت فتى قبلي

ولست بماش ما حييت لمنكر — من الامر لا يمشي الى مثله مثلي

ولا مؤثر نفسي على ذي قرابة — وأوثر ضيفي ما أقام على أهلي

يوم الجمعة ٢ رمضان سنة ١٣٤٣ — مكة المكرمة — ٢٧ مارس سنة ١٩٢٥

الدخان أو التبغ

شئ خبيث فاجتنبوه

مصيبة عمت فعمت. وبلية انتشرت فطمت. والناس مسترسلون فيها وراء اهوائهم لا يدرون ما هو واقع بهم من ذلك الدخان الذى فشى وانتشر وقد قال من عرف اضراره الحقيقية من العلماء بتحريمه وها نحن ننقل شيئا من اقوالهم فيه بعد ان نروى ما قاله الثقاة من رجال الطب والكيماء عنه فنقول.

قال الكيماويون التوتون والتنباك مركبان من أملاح البوتاس والنشادر ومن مادة صمغية ومادة اخرى حريفة تسمى (نيكوتين) وهى سم من اشد السموم فعلا بحيث لو وضعت نقطة منها على لسان الكلب لمات فى اقرب زمن

وذكروا ايضا ان الدخان الذى يتصاعد عن اوراق التبغ المحترقة تحوى كمية وافرة من المادة السامة (النيكوتين) فاذا دخلت الفم والرئتين اثرت فيهما موضعيا وعموميا لانه عند دخولها تؤثر فى الغشاء المخاطى فتهيجه تهيجا قويا وتسيل منه كمية زائدة من اللعاب وتغير تركيبه الكيماوى بعض التغيير بحيث تقلل فعله فى هضم الطعام وكذلك تفعل فى مفرز المعدة وعند وصول الدخان الى الرئتين عن طريق الحنجرة تؤثر فيها المادة النيكوتينية فتزيد مفرزهما وتحدث فيهما التهابا قويا مزمنا فيتهيج السعال حينئذ لاخراج ذلك المفرز الغزير الذى هو البلغم ويتسبب عن ذلك تعطيل الشرايين الصدرية وعروض امراض صدرية يتعذر البرء منها

قال بعض الاطباء ومن مضار الدخان تخريب كريات الدم وتأثيره على القلب بتشويش انتظام ضرباته ومعارضته القوية لشهية الطعام وانحطاط القوى العصبية عامة ويظهر هذا بالخدر والدوار الذي يحدث عقب استعمال التدخين لمن لم يألفه ولمن كان مؤتلفا له وانقطع عنه مدة عشر ساعات تقريبا كما يحصل ذلك للصائم عند استعماله له عقب الصوم حتى ان بعض الصغار ماتوا من استعمال السكاير استعمالا متواليا قبل الاعتياد عليه

وقال فانديك من اكابر الاساتذة الذين قدموا للتعليم فى الجامعة الأميركية ببيروت ما نصه (تستفهمون عن تدخين النارجيله فاجيبكم عن تروٍ وتجربة واختبار ان التدخين من اى نوع كان عادة قبيحة مضرة ورذيلة كريهة متعبة للصدر مؤذية للهضم مضرة بالصحة غير مفيدة أصلا) اهـ

هذا خلاصة ما قاله علماء الطب والكيمياء فى هذا النبات الخبيث بعد درس واختبار وتجربة وكل من عانى تدخين هذا النبات يشعر بالاضرار المذكورة

اما اقوال علماء الدين فقد اختلفت فى شأنه باختلاف ما وصل اليه علم كل واحد منهم بمقدار ما له من الاضرار ومعلوم ان الخمر لم يحرم فى الاسلام الا لما فيه من الاضرار الغالبة عليه. ولاشك ان الدخان من الخبائث والله تعالى قال فى وصف نبيه صلى الله عليه وسلم (يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث) والطيبية منفية عن الدخان عقلا وشرعا فتحقق ان يكون من الخبائث وفضلا عن ذلك فهو مضر وكل ما اضر بالصحة حرم تعاطيه ولذلك كره الاكل فوق الشبع وقال بعضهم بتحريم اكل الطين لما فيه من الاضرار بالصحة لحديث (من اكل الطين فكأنما اعان على قتل نفسه) وقال الشيخ محمد فهمى العينى من فقهاء الحنفية (وتحريم التدخين من اربعة اوجه (احدها) كونه مضرا بالصحة باخبار الاطباء المعتبرين وكل ما كان كذلك يحرم استعماله اتفاقا

(ثانيها) كونه من المخدرات المتفق عليها عندهم المنهى عن استعمالها شرعا لحديث احمد عن أم سلمة (نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر) وهو مفتر باتفاق الاطباء وكلا[illegible] كما قال صاحب القاموس هو السكون بعد الحدة واللين بعد الشدة يقال فتر جسمه اى لانت مفاصله وافتره الداء اى أضعفه وافتر الشراب اى فتر شاربه قال والفتار كغراب ابتداء النشوه

(ثالثها) كون رائحته الكريهة تؤذى الناس الذين لا يستعملونه على الخصوص في مجامع الصلاة ونحوها وتؤذى الملائكة المكرمين وقد روى الشيخان فى صحيحهما عن جابر رضى الله عنه مرفوعا (من أكل ثوما او بصلا فليعتزلنا وليعتزل مسجدنا وليقعد فى بيته). ومعلوم أن رائحة التدخين ليست اقل كراهة من رائحة ما ذكر من الثوم والبصل

(رابعها) كونه سرفا اذ ليس فيه نفع مباح خال عن الضرر بل فيه الضرر المحقق باخبار اهل الخبرة وحرمة ما فيه السرف اوالضرر ثابتة شرعا وعقلا اهـ. وقد نص فى نصاب الاحتساب وغيره من المعتبرات الفقهية على أن استعمال المضر حرام اتفاقا وقال الشيخ الحصكفى فى شرح الملتقى عند كلامه في كتاب الاشربة ما نصه ويحرم جوزة الطيب وكذا التوتون الذى شاع فى زماننا اى لكونه مخدرا. وقال الشيخ اسماعيل النابلسى الحنفى كما نقل فى شرح الدرر وقد افتى بالمنع من شربه (أى الدخان) شيخ مشايخنا المسيرى وغيره وقد نص على المنع من شربه العلامة الشيخ الشرنبلالى الحنفى فى شرحه على نظم الوهبانية حيث قال

ويمنع من بيع الدخان وشربه
وشاربه في الصوم لاشك يفطر

وقال المحقق البجيرمى فى فصل الاطعمة من حاشيته على الاقناع فى شرح متن ابى شجاع عند قول الشارح ويحرم ما يضر البدن اوالعقل ومنه تعلم حرمة الدخان لما صح فيه عن اهل الخبرة من انه يضر بالبدن ضررا بينا ثم ذكر بعض اضراره.

فهذه نصوص الاطباء والفقهاء من العلماء بسطناها بايجاز عن هذا الشراب الخبيث وقد اخذت بعض الحكومات الاميركية تعمل على مقاومته ومنع استعماله وغلظت فى الجزاء عليه نسأل الله ان يبصرنا فيما يفيدنا فى الدنيا والاخرى و[illegible] على انفسنا الامارة بالسوء فان اعظم البلاء الذى يصيبنا فى هذا وغيره لم يكن الا لضعف ارادتنا وما وجدت واحدا في الذين يستعملون الدخان الا وهو يعتقد بضرره وما يمنعه من تركه الا أنه لا يستطيع منع نفسه عنه ولكن من استعان الله على نفسه اعانه ومن كان يريد السلامة والعافية فما عليه الا ان يعزم عزمة مؤمن لينجو بنفسه من هذا الخطر العظيم والضرر الكبير وما [illegible] المسلمين عزمهم الذى كان لهم من قبل الا ضعف نفوسهم وانحلال عزائمهم ولن يغير الله ما بهم حتى يغيروا ما بأنفسهم وكذلك سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا

القتال حول ينبع

كنا نقلنا للقراء في العدد السابق خبر الواقعة التى وقعت على (ملحاء) بالقرب من ينبع وذلك قبلما يصلنا البلاغ الرسمى عنها من القيادة العليا وقبل ثلاثة أيام من صدور هذا الجزء من الجريدة ووردنا البلاغ الرسمى من القيادة عن تلك الواقعة وها نحن ننقل خلاصته للقراء

كيف وقعت الواقعة

خرج الاخوان من رابغ وخيموا على مخشوش ووادى بدو ثم ارسلوا طلائعهم لتستطلع امر الشريف شاكر فعلموا أنه على شواوى ينبع ومعه قوة كبير من المحاربين فسرى عليه الاخوان وصبحوه فى مواقعه ولم يثبت أمامهم الا نيما فر بمن معه واعمل الاخوان فى اقفيتهم النار حتى اردوهم جميعاً ولم ينج منهم الا الشريف شاكر وبن بدوى وعشرة معهم تمكنوا من الوصول الى ينبع ودخلوها سالمين

خسارة الاعداء

أما قتلا الاعداء فقد بلغت المائتين وزيادة لان العد لم يحصهم تماما ولكن المحقق أن الذى نجى من تلك القوة هم الاثنى عشر الذين فروا منهزمين وقد غنم الاخوان جميع ما كان مع السرية من جميع ما يحملون وما يركبون

وصف مشاهد خبير

وقد علمنا عن تفاصيل هذه الواقعة غير ما جاء فى البلاغ الرسمى أن الطليعة التى تقدمت جيشنا لاستكشاف قوة شاكر كانت قوة قليلة جداً ولما قربت من المكان الذى يخيم فيه شاكر بمن معه علم بأمرها وصمم على أن يصبحها ولم يعلم بأن جيش الاخوان سيلحق بها ولكن الاخوان وصلوا فى منتصف الليل الى حيث خيمت طلائعهم فقرروا مواصلة السير الى عدوهم وانقسموا فرقتين و[illegible] فصمد فريق منهم يناوش العدو فلما أحس به قام اليه ليقاومه فلم يشعر الا باعلام الاخوان قد طلعت عليه من خلفه فاسقط فى يده وترك القتال وفر منهزما لا يلوى على شيء واعمل الاخوان فى الاعداء النار حتى اردوا الذى اردوا ونجى الناجى

خسائر جيشنا

أما خسائر جيشنا من القتلى فرجلين وفرسين فقط ولم يقتل غيرهم وذلك لان العدو لم يقاتل بل فر منهزما لاول ساعة اللقاء

دعوة القبائل الى كتاب الله

وعلى أثر هذه الواقعة خيم جيشنا فى مراكز خاصة اختارها وقد بعث الى القبائل المخيمة فى تلك الارجاء والتى لم تقدم لتأدية الطاعة بعد يدعوها للطاعة والعمل بما فى كتاب الله فمن قبل واطاع منها نجى ومن عصى واستكبر لاقي بحول الله وقوته ما يستحقه العصاة العتاة على كتاب الله ونسأل الله أن يهدى قلوبهم للحق فتحقن بذلك دماء وتسلم نفوس والأموال فيهم الطاعة والقبول انشاء الله تعالى

القتال حول جده

تلقينا من القيادة العليا عن القتال حول جدة البلاغ الآتى :

لم يقع فى هذا الاسبوع واقعة تستحق الذكر وكل ما وقع هو تبادل اطلاق المدافع والبنادق فى بعض الاحيان ليس غير

خذلان جديد للعدو

ولا يستحق الذكر من الوقائع غير حادث يوم الاثنين وذلك أنه فى الساعة التاسعة والنصف من النهار خرج العدو بما بقي عنده من عدد وعدد من جهة النزلة اليمانية بعكس خروجه فى المرة الاولى حيث خرج من الجهة الشمالية ويظهر انه لما رأى أن الصدمة التى لقيها فى تلك الجبهة قوية حدثته نفسه الامارة بالسوء أن قوتنا فى الجهة اليمانية ضعيفة فخرج منها ولكن جيشنا لم يطق الصبر عليه حتى يبتعد عن مراكزه فى هذه المرة كما صبر عليه فى المركة السابقة ولكنه لما خرج من الاسلاك بقوته نفر جندنا من خنادقهم واسرعوا اليه واعملوا النار فى وجهه فما كان من العدو الا أن رجع الى عادته القديمة فولى الادبار مسرعا عند اول اللحمة ولم يبتعد من السلك الا خطوات يسيرة ودخل الاسلاك قبل أن يصله جندنا الذى كان يمشى على رجليه فى هذه الارض الكثيرة الوعث

خسائر العدو

أما خسائر العدو من القتلى فى هذه الواقعة فلم يعلم بالضبط لان الجميع سقطوا عند الاسلاك ولكن شوهدت السيارات تحمل اناساً من الارض لم يعلم ان كانوا من القتلى او الجرحي

خسائرنا

أما جيشنا فلم يفقد منه احد والحمد لله فى هذه المركة سوى اثنين او ثلاثة اصيبوا بجراح خفيفة

توقف مدافع العدو

اما مدافع العدو فقد ابطل الله كيدها وقد اختبر جيشنا امرها واخذ يخرج امامها بصورة مخصوصة فلم تطلق عليه غير اربع قنابل ولكنها لم تصب احداً والحمد لله وهذا يدل على فقدان ذخيرة المدافع عند العدو وان الله سيبطل جميع ما يكيدون فى وقت قريب ان شاء الله تعالى

حوادث محلية

هلال رمضان المبارك

رؤى هلال رمضان المبارك مساء الاربعاء ليلة الخميس وقد شاهده جمع عظيم من الناس فكان اول رمضان امس (الخميس) وقد ضربت ستة مدافع بعد الغروب اعلاما للناس برؤية الهلال نسأل الله ان يعيد هذا الشهر المبارك على الاسلام والمسلمين وهم رافلون بثوب العز والفخر والسؤدد انه على ما يشاء قدير

قدوم الضيف الكريم

عاد السيد السنوسى من المقر العالى بعد ان مكث فيه ستة ايام كان فيها محل التجلة والاحترام وقد عاد محرما بعمرة فلبى وطاف وسعى ودعى بخير فاهلا وسهلا ومرحبا

امام مقام الحنبلى

اجتمع فريق من علماء بيت الله الحرام مع فريق من علماء نجد وقرروا انتخاب الشيخ عبد الرحمن بن داود من علماء نجد الاعلام اماما بالمصلين فى مقام الحنبلى حيث يصلى بعد الامام الاول وقد اقترن هذا الانتخاب بالتصديق العالى

قوافل الارزاق

لا تزال قوافل الارزاق ترد بكثرة عظيمة من جهات الديار النجدية ومن اليمن ومن رابغ وعلمنا من مصادر موثوقة ان الاسعار فى الليث والقنفده متهاودة جداً ولذلك فلا معنى للارتفاع القليل الذى جرى لبعض اثمان الحاجيات ولا شك ان ذلك من جشع بعض التجار الذين رأوا أن يبدأوا اعمالهم فى هذا الشهر المبارك بهذه السيئة القبيحة ولكن عين العدل لن تغفل عنهم انشاء الله تعالى

النقود الصغيرة

ذكرنا فى العدد السابق أنه بالنظر لفقدان العملة الصغيرة فى السوق وتضرر الناس من ذلك اقترحت البلدية صك كمية قليلة من النقود لتسهيل معاملات الناس وقد ذهب رئيس المجلس البلدى الشيخ احمد سبحى للمقر العالى وعرض على عظمة السلطان نموذجاً منها فوافق عليه عظمته بعد ادخال تعديل قليل على شكلها وقد باشرت البلدية فى صكها وستوضع موضع التداول بعد اربعة ايام أو خمسة وهى من قيمتين ذات النصف قرش وربع القرش . والكمية قليلة جداً بحيث تسد بالحاجة الضرورية وعلمنا أن البلدية ستحتفظ بمقابل هذه النقود وهى مستعدة لتبديلها بما يوازيها من العملة الفضية فى كل ساعة لان مقابلها سيظل محفوظا فى المجلس البلدى لحين استبدال هذه العملة بعملة غيرها اذا تقرر ذلك

الرحلة السلطانية

١٣

وانى لا انسى تأثير كلام الله تعالى في نفوسنا حين يتلى علينا فى الصباح وفى المساء اذ كنا نشعر بسرور ولذة يعلم الله باننا ما شعرنا بمثلها من قبل كنا اذا قرأنا القرآن فى ديارنا وبلغنا قوله تعالى «ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين» نكسنا الرؤوس وشعرنا بالالم والحسرة لانه لا عزة لنا فى ديارنا وقد احاق بنا الذل بما سلط الله علينا من امم الافرنجة ولكن لما كنا نسمع كلام الله يتلى علينا ونحن على اكوار نياقنا فى هذه الصحراء الواسعة وحولنا من جند الله ذلك العدد المعتز بنصر الله كنا نرفع رؤوسنا حتى تكاد تناطح السماء اذ لا قوة لغير الله فوق قوتنا ولا حكم لغيره علينا وكنا نذكر ونكرر قول الشاعر الكاظمى

يقولون الديار عليك ضاقت
وارض العز واسعة النطاق
وهل سكن يضيق بنا اذا ما
سكنا فوق اكوار النياق

نعم نعم لم يضق بنا مسكن وهذه الصحراء من مواطن آبائنا الأولين بين ايدينا نغدوا فيها ونروح ليالى واياما آمنين انعى التالى تلاوته ثم صمتنا وهنة ونحن آخذون بازمة مطايانا حتى اذا ادلج الليل ومل الحادى وكاد يمل الركبان نادى عظمة السلطان (العجيرى!) فحث راحلته وتقرب من وسط الجمع فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم اختار موضوعا من فنون الادب فى مكارم الاخلاق اوفى التقوى اومخافة الله اوفى السير والتاريخ الى غير ذلك من فنون القول فبدأ كلامه بقوله (فصل فى مكارم الاخلاق) فيذكر جميع ما ورد فى كتاب الله عنها ثم ذكر ما روى عن رسوله صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة والتابعين أو عن العرب من جاهليين واسلاميين ومخضرمين ومولدين ومحدثين او ما ورد فى اقوال ائمة الهدى من العلماء الاعلام فاذا بدأ فى روايته رأيته كالسيل المنحدر يغرف من بحر لا يتلعثم ولا يتلكأ يصل القول بالقول ويعزى كل قول لقائله ثم تراه يغرب ويشرق ويجوب حدائق الأدب العربى فيقتطف من كل غصن زهرة وينثر علينا من زهوراجتناها واودعها ذاكرة ما رأيتها خانته فى ليله ولا عزت عليه على طول الادلاج وتكرر الأيام

ولقد ظننت لأول ليلة ان الشيخ قد حفظ ما رواه لنا من كتاب جمع هذه الاقوال فهو يروى لنا ما وجده مجتمعا فى كتاب خاص معين ولكن لما تكررت الليالى وجدت ان الشيخ لم يحفظ ذلك فى كتاب معين وانما هى اقوال فى ذاكرته من شتى الكتب متى ارادها نظم عقدها ونضد وضعها بحيث لا يمل السامع ولا يسام ويتمنى ان يطول السرى حتى لا يسكت الشيخ فآونة تلقاه واعظا يسيل العبرات منذرا أو مخوفا بكلام مختار منتقى يأخذ بالالباب ويؤثر فى الصم الجلاد وحينا تلقاه مبهجا مسرا بما يرويه مما اعده الله لأهل طاعته. واذا ذكر الكرم واخبار الكرماء اجاد وافاد وان بحث فى الشجاعة والاقدام جعل القوم آسادا وهكذا فى اى فن من فنون القول أخذ اجاد وابدع ومن اشد ما يلفت النظر فى امر الشيخ انك تراه يصل القول بالقول بلحمة من الفاظه كانها من نوع ما يرويه لا ترى فى كلماته شذوذا ولا نفورا بل لفظ منسجم على غاية من البلاغة والايجاز ولا تظنه اذا سمعته الا انه من مروياته لا من نسج لحمته. وقلما كانت تفوت الشيخ النكتة الأدبية اذا جاء وقتها ولكنه يرويها باسلوب يجعل لها تأثيرا من نوع ما يروى ولولا ظلمة الليل وان راكب الراحلة لا يستطيع الكتابة لملت من هذه الرحلة للأمة العربية كتابا شيقا فى الأدب العربى من مرويات الأستاذ ولست مبالغا اذا قلت باننى قرأت البيان والتبيين للجاحظ ورايت كيف ان صاحبه تدعوه الاشارة من المعنى فيلبيها طائعا ثم يجول معها ويسير ويروى ويقول ثم يعود لصدد ما كان فيه من غير ان يمل القارىء بل على العكس يزيد فى نشاطه وشوقه هكذا صنيع الجاحظ فى بيانه وتبيينه وكذلك كان شأن الشيخ العجيرى بلياليه معنا فى هذه الرحلة

ولقد قام لنا الشيخ الدليل على ان ما روى لنا عن اخبار الرواة الأولين وما كانوا يحفظونه من الشعر والنثر امثال حماد والاصمعى وابى عبيدة وغيرهم لم يكن خيالا شعريا وانما هى حقائق واقعة وان أمالى ابى على القالى واضرابه لم تكن الا من قبيل ما كان يرويه لنا الشيخ فى الطريق وكنا اذا نزلنا منزلا وحضر الشيخ مجلس عظمة السلطان سأله عظمته عن احسن ما قالته العرب فى الوصف او فى الحماسة اوفى الكرم أو فى غير ذلك من فنون الكلام فلا تلقى الشيخ الا حاضر البديهة سريع الخاطر يجيب كانه استعد على الجواب من قبل واستحضره وأمره لم يكن كذلك بل هو وحي خاطره وسرعة ذاكرته

واذا جلسنا الى الشيخ وروى لنا شيئا من الشعر افاض عن علم واسع بمعنى الكلام واورد شواهد عدة فى شرح كل كلمة من كلماته بغير تكلف او اجهاد ذاكرة

وخلاصة ما يقال فى هذا النابغة الراوية انه حجة المتقدمين للمتأخرين وسمير المجالس وزينة المحافل وهو الخليق أن يعد من الضنائن

ومما يتحلى به الشيخ على غزارة مادته وسعة روايته خلق طيب ونفس عالية تجده كثير الانفراد. قليل الاختلاط وما رأيته يوما على ظهر راحلته الا ذكرت قول ابن ابى ربيعة

قليل على ظهر المطية ظله
سوى ما نفى عنه الرداء المحبر

وكذلك الشيخ نحيف الجسم اسمر اللون قليل الكلام الا اذا تناول موضوعا من المواضيع ومن لم يعرف نجدا وعلماءها وانقطاعهم الى طلب العلم رأى العجب كل العجب فى ظهور امثال العجيرى فى هذه الديار ولكن طلاب العلم منهم يقضون لياليهم فى الاجتهاد والتحصيل والحفظ والناس نيام فاذا كملت لهم مادة العلم حمدوا السرى وظهر فيهم امثال هذا النابغة العبقرى

هذا آخر ما يسر الله كتابته فى شأن هذه الرحلة المباركة السلطانية وخلاصة ما تمتاز بها هذه الرحلة انها كانت مثالا يطلع بها المشاهد على صحيفة من صفحات تاريخ العرب فى صدر الاسلام من تقوى وصلاح وشجاعة واقدام على انا سنوفى هذه الرحلة حقها عند كتابة كتاب خاص بها فنضيف اليها بعض تحقيقات تاريخية وجغرافية عن هذه الصحراء ونكتب شيئا عن ماضى نجد وحاضرها مما يهم الناس الوقوف عليه ونضيف الى ذلك بعض ابحاث سياسية وعمرانية وموعدنا فى ذلك انتهاء هذه الازمة الحاضرة انشاء الله تعالى وكل آت قريب.

بلاد عسير

من مقال لسليمان شفيق كمال باشا متصرف عسير ووزير الحربية العثمانية فى السابق ننشرها لما احتوت عليه من الحقائق الهامة عن ديار عسير التى هى تحت ولاية السلطنة النجدية قال:

ان فى الجانب الشرقي من بلاد عسير المنتهى بالنفود قبائل تسكن الخيام غير ان هذه القبائل الرحالة تبلغ عشرين فى المائة بالنسبة الى عدد السكان المتحضرين. وعدد النفوس فى قسمى تهامة والجبال من بلاد عسير يزيد على مليون، اكثرهم فى القسم الجبلى

العسيريون تابعون لمذهب الامام محمد بن ادريس الشافعى، غير ان دعوة الشيخ محمد ابن عبد الوهاب حلت محل الرضى والقبول فى عسير ايام استيلاء آل سعود عليها فى اوائل القرن الماضى. فمساجد عسير الآن مجردة من الزينة والزخرف، ولا ترى عندهم قبابا ومزارات يعكف الناس عليها. وقبورهم دوارس غير معلمة بشارات او كتابة، بل ان الامراء السالفين الذين حكموا عسير تعرف قبورهم، فالناس فى عسير يقصرون التوسل والاستغاثة على مالك الملكوت وارحم الراحمين واجب الوجود جل شأنه. والطرق الصوفية مجهولة تماما فى تلك الاصقاع وصفوة القول ان البدع لم تعرف الى بلاد عسير سبيلا تدخلها منه، فالقوم لا يزالون على الفطرة الاولى التى تذكرها التاريخ عن صدر الاسلام

واذا كان سكان تهامة عسير قد فسدت لهجتهم بسبب اختلاطهم بالغرباء فان افصح اهل البلاد العربية بوجه عام سكان الجبال من بلاد عسير، وهم اصح من عامة الاقطار الاخرى منطقا. وقبائل (ربيعة) و(الجهرة) النازلين فى وادي (ضلاع) ووادى (الردوم) يتكلمون باللغة الفصحى. ولمنطقهم سلاسة ونغمة لطيفة كانها الشعر المنظوم. ويبلغ عدد هؤلاء خمسة آلاف اوستة آلاف فقط، ووديانهم غزيرة الماء كثيرة الغابات، غير انهم لا يمانون الفلاحة بل يعيشون بتربية الابل والمعز، ويجتنبون الحرب والقتال، وعليهم سمات الوقار والانس وفيهم الكرم وقرى الضيف. ولا يعرضون قط لما بين القبائل من اختلاف وعداء ودأبهم التنقل فى وديانهم الخاصة بهم فيتحولون من مكان الى آخر بمنازلهم السيارة المصنوعة من الحصير.

معادن عسير

فى جبال (سودة) و (سوفة) الواقعة فى غرب (ابها) قاعدة عسير مناجم حديد غنية جداً. ومناجم الرصاص الفضى والمركبات الكبريتية كثيرة فى عسير . وفى جوار (بنى شهر) منجم نحاس وفي السفوح الغربية من سلسلة جبال عسير وجد معدن الملح الصخرى وهو من نوع نفيس جداً وفى جزائر (فرسان) على سواحل عسير مواطن البترول ومعدن الاسمنت

وبالاجمال ان فى عسير رجالا صالحين لاعداد جيوش تفتتح جزيرة العرب كلها ، واراضى فى غاية الخصب ، ومعادن غنية وكثيرة تقوم باعباء العمران والغنى لهذه البلاد فى المستقبل ، وفى سواحلها موانئ جميلة واسعة مثل ميناء (الوسم) تصلح لان تكون مراكز تجارية وحربية حسنة

وفى بعض الساحل الشمالى من اليمن وعلى طول ساحل عسير وجد فى البحر ستارة من مادة الشب ممتدة من « قران » الى « الليث » موازية للساحل وعند جزائر « فرسان الصغرى » وجزائر « فرسان الكبرى » ومابينهما . وبين هذه الستارة البحرية وبين الساحل مضيق طوله ستمائة كيلو متر يمكن الورود منه . وعلى ذلك فالسفائن البحرية الكبرى لا تستطيع الاقتراب من ساحل عسير الا اذا دخلت من مضيق الليث وقران . فالحكومة التى تملك عسيرا اذا قفلت هذين المضيقين بالوسائط الفنية تحافظ على سواحلها بسهولة عظيمة وتجعل سفن العدو فى خطر لا يمكن اجتنابه

وان شكل مدخل ميناء « الوسم » وسعته ووجود جزيرة صغيرة من حجر الغرانيت تجاهه تسمي « قطنبل » ، وامتداد شعبة من جبال السراة الى الساحل بحيث تحيط بهذا الميناء ووجود المياه العذبة بكثرة ، وغنى عسير بمناجم الحديد فى منطقة مساحتها ستون أو سبعون كيلومتراً وكون هذا الثغر ميناء لرجال المع الذين هم اكثر اهل عسير نفوساً وانشطهم اشتغالا بالتجارة كل هذا مما يجعل الميناء مستعداً فى المستقبل للعمران ولا بد انه سيكون من اعظم المراكز التجارية والعسكرية فى وقت قريب

والذى يخترق تهامة قاصداً الجبال ينعم نظره بين كل خطوة واخرى بمشاهدة الاشجار والنباتات الخاصة بالاقاليم المختلفة ، ويعجب بجمال تلك المشاهد . وفي سفوح تلك الجبال يرى تحت اشعة الشمس الحامية النخيل واشجار الدوم والتمر الهندى والسدر ، ثم تظهر له بعد ذلك اشجار الموز والليمون ، واذا ارتفع فى الجبال اكثر من ذلك يرى فى اعاليها شجر اللوز وشجراً يشبه السنوبر . ولو ان فى هذه الديار وسائل المواصلات الموجودة فى البلاد الضاربة فى المدنية بشوط لتمكن الانسان من اجتياز بضعة آلاف من المترات فى هذه الجبال بساعة واحدة فيشاهد فيها المواسم الاربعة كلها واشجاراً ونباتات مما اختصت به الاقاليم المختلفة فوا اسفاه لبلاد كهذه تظل فى عالم النسيان متروكة مجهولة

انهار عسير

من المعلوم ان جزيرة العرب ليس فيها انهار كبرى ، وانما هنالك مياه تجرى فى بعض المواسم وليس لها من الاهمية ما يصح ان تسمى معها نهراً ، والناس يستفيدون من الامطار فى مواسم الزرع ، ويستقون من الآبار على السواقي بالابل فيروون بذلك مزارعهم وحدائقهم ، ويبلغ عمق الآبار فى الجبال خمسة امتار الى عشرة ، ومياهها عذبة وغزيرة ودائمة . واكثر القرى مبنية على جانبي مجاري السيول ، فحيثما يحفرون يجدون ماء ، لان هذه المجاري رملية ومن تحت الارض تجري دائما المياه المترشحة من السيول

السيول

تنقسم السيول فى نجود عسير واليمن الى قسمين : السيول الشرقية والسيول الغربية وبعض السيول الشرقية ينحدر الى (النفود) وبعضها يصل الى بلاد « نجد » . والسيول الغربية تنحدر الى تهامة فتسقيها ثم تنصب فى البحر

فلو ان الوديان ذات الاحجار الغرانيتيه اقيمت عليها السدود وحبست فيها المياه الى زمن الجفاف والقيظ لكان من ذلك خزانات طبيعية تحيى بها البوادى الواقعة فى الشرق والتهائم التى في الغرب ولامكن زرع الاراضى البور فى كل مواسم السنة . وقد كان قدماء العرب صنعوا فى الازمنة السالفة مثل ذلك فى (مأرب) التى كانت عاصمة دولة الملكة بلقيس ، وهذه العاصمة واقعة على مسافة مائة وعشرين كيلو متراً من صنعاء الى جهة الشرق فاقاموا السد وخزن الماء والاستفادة منه فى رى اراضيهم فاحيوا به جنات بديعة حتى اذا خرب سد مأرب لسبب من الاسباب بادت تلك العاصمة العظيمة وزال ذلك الملك المجيد

وفى حوالي سنة ١٨٩٢ حضر الى اليمن العالم المستشرق النمسوى « كلبزر » فساح فى ارجائها وجاء الى صنعاء ومنها الى مأرب ولما عاد من مأرب الى صنعاء عرض على الحكومة العثمانية اقتراحا يتعلق باجراء التنقيب عن آثار الحضارة اليمنية فى سبأ ومأرب وهو يجزم بان هنالك آثاراً تساوى ملايين الجنيهات وقد تعهد بان ينفق هو على التنقيب وان يكتفى من الآثار التى يستخرجها بالخمس والفذ منها وما كان متعدداً من نوع واحد يأخذ منه واحداً غير انه طلب الى الحكومة ان تسعفه بقوة من الجند كافية للمحافظة على اعمال التنقيب وانى اقول بكمال الأسف ان الحكومة لم تلب طلبه ولم توافق على اقتراحه

وجبال عسير كلها غرانيتية ، ولايمكن ارتقاؤها من حيث شاء الانسان بل لابد من سلوك منافذ معينة للوصول الى قممها ومع ذلك فمن المتعذر ارتقاء العربات وما اشبهها فى الطرق الجبلية ومن الصعب نقل الاحمال الثقيلة وعلى هذا فان مهاجمة القسم الجبلى فى عسير من جانب الساحل غير ممكنة قط الا لمن يستطيع قبل كل شئ الاستيلاء على ذرى الجبال وامتلاك منافذها . ومن هنا يرى القارئ ان عسير محصنة بحصون طبيعية فى البحر بسبب الستارة الموازية لساحلها كما تقدم وفى الداخل بسبب هذه الجبال الصعبة المرتقى

وان ما امتازت به بلاد عسير مما اشرت اليه فى هذا المقال ، وما لها من وضع جغرافى خاص ، اضف الى ذلك بسالة رجالها - كل ذلك قد جعل عسيراً مفتاحاً وثيقاً للحرمين الشريفين ، فمن لم تكن عسير فى يده وتحت سلطانه لايصلح لحماية الحرمين الشريفين وان يكون خادمالها . وقد انتبه الى هذا السر الدقيق ابن سعود سلطان نجد . فقبل ان يتعرض لامر الحجاز حرص على ان تكون عسير في يده فتمكن من بسط سلطانه على جبالها وتهائمها . وفى استطاعته اليوم ان يجرد منها مائة الف مقاتل مدربين على استعمال السلاح ومجربين فى الحروب ومقتضياتها ومرتاضين على مشاق الاسفار ولهذه الحكمة الدقيقة ايضاً كمد الشريف حسين ملك الحجاز السابق عينية الى عسير منذ سنة ١٩٠٨ متذرعا الى ذلك بالاستمانة بنفوذ الدولة العثمانية وجعل لنفسه علاقة بها . ولما جلت عنها الجنود العثمانية عقب الحرب العظمى بحكم شروط الهدنة بادر هو الى وضع يده عليها بصفته ملك الحجاز ، فيران السلطان ابن سعود كان مستيقظاً لمراميه فاستعمل السطوة والحكمة معا فى التفوق عليه حتى صارت (ابها) عاصمة عسير وكل ماجاورها وتبعها من بلاد عسير منضوية تحت لوائه واخيراً وصل حكمه الى سيف البحر (في القنفدة)

وهذا الفوز العظيم الذى حصل عليه السلطان ابن السعود فى مثل لمح البصر من السرعة لايجوز ان يحمل على قوة السيف وحدها ، فان من يظن ذلك يدل على سذاجة متناهية وضعف في التفكير وبعد عن ادراك الحقائق

اعلان

يوجد لدينا شيء من قصاصات الورق ودفاتر مجلدة تصلح للمسودات وللمخابرات البسيطة وهى متينة ورخيصة السعر فمن اراد شيئاً منها فليخابر ادارة هذه الجريدة

الاشتراك بأم القرى

لا ترسل الجريدة لمن لم يطلبها ومن اراد الاشتراك بها فليطلب ذلك من الادارة مشفوعا بنصف الاشتراك سلفاً .

جدول التوقيت فى بلد الله الحرام

باعتبار عرض مكة - وجدة - والطائف

للشيخ خليفة بن حمد النبهانى

ايلول	شهر رمضان	ايام الاسبوع	الطلوع الاول	الطلوع الثانى	اذان الفجر	الاشراق	اذان الظهر	اذان العصر
			ع ق	ع ق	ع ق	ع ق	ع ق	ع ق
٨	٢	الجمعة	١٠٧	٤ ٩	٢٨١٠	٠٠١١	٥٥٥	٢٠٩
٩	٣	السبت	١٢٧	٠٣٩	٢٧١٠	٤٩١١	٥٥٥	١٩٩
١٠	٤	الاحد	١٢٧	٤٢٥	٢٥١٠	٤٧١١	٥٤٥	٨ ٩
١١	٥	الاثنين	١١٧	٤١	٢٤١٠	٤٦١١	٥٣٥	١٨٩
١٢	٦	الثلاثاء	٩٠٧	٤٠٩	٢٣١٠	٤٥١١	٥٢٥	١٧٩
١٣	٧	الاربعا	٩٧	٣٩	٢١٠	٤٤١	٥٢٥	١٦٩
١٤	٨	الخميس	٨٧	٣٨٩	٢٠١٠	٤٠١١	٥١٥	٩٦٩

ام القرى

جريدة عربية اسلامية تصدر مرة فى الاسبوع

المراسلات

تكون باسم ادارة الجريدة

العنوان التلغرافى : (أم القرى)

مدير الجريدة يوسف ياسين